المجلة العربية للنشر العلمي
AJSP
العدد السادس عشر
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"الأسس والمبادئ التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي"

اعداد الباحثة:

د- إيمان أحمد خليل الهاشمي

أستاذ مساعد \ قسم الدراسات العالم الاسلامي \ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة زايد / الإمارات العربية المتحدة

معلومات التواصل

Email: Emankhaleel2@gmail.com

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد السادس عشر
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

الملخص:

الإسلام دين قيم يحترم الآخر ويعترف بحقه في الاختلاف؛ لأن الاختلاف سنة كونية قال عز وجل {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} (هود: 118-119)، والإسلام دين يحترم السنن الكونية، لأنها قوانين بثها الله في الكون لتنظيم الحياة، والله سبحانه قد خلق البشر متنوعين مختلفين؛ ليجعل منهم أمة إنسانية متكاملة قادرة على إدارة الحوار الحضاري الذي يرسخ قيم التوافق والتعاون والتعايش بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة ـوللأسف فإن كثير من الناس مسلمين وغير مسلمين يجهلون هده الحقائق عن الإسلام، والحقيقة التي لا جدال فيها أن الإسلام استوعب البشر على اختلاف مللهم ونحلهم وأشكالهم وألوانهم وعاداتهم وتقاليدهم وثقافاتهم.

الكلمات المفتاحية

التسامح، التنوع الثقافي، المعرفة، الحضارة الإسلامية، الثقافة الاسلامية.

المقدمة:

الإسلام يهدف إلى إسعاد البشرية بالدرجة الأولى لأنه دين واقعي إنساني يذكر البشر بأنهم أخوه في الإنسانية من أب واحد وأم واحد، وأنهم مدعون دائماً لإقامة علاقات إنسانية بناءً على وحدة الأصل الإنساني الجامع بينهم، قال تعالى: "يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا "[1]، الآية الكريمة تدعو الجنس الإنساني المتنوع والمختلف إلى تقوى الله ربهم جميعا الذي وهب لهم الحياة جميعاً، وتذكرهم بوحدة المصدر وأنه أعطاهم جميعاً فرصاً متكافئة، مع اختلاف استعداداتهم ومولاتهم وقدراتهم وطاقاتهم وإمكانياتهم ؛ ليكمل بعضهم بعض، وتذكرهم بأصلهم الواحد، وأنهم جميعاً خرجوا من رحم واحد، وأبناء أب وأم واحدة وأن لهذا الرحم الإنساني الكبير حرمة ،وحقوق ورعاية، ليست متروكة للهوى، بل هي تشريع محكم صدر من لدن حكيم خبير.

إن من مبادئ الإسلام التي أرساها في التعامل مع الأخر استيعاب سنن التنوع الكونية وغاياتها، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ." [2]

ولا غرو أن ينتظم في عقد الحضارة الإسلامية بهذا الاستيعاب جميع عبقريات الشعوب والأمم التي خفقت فوقها راية الفتوحات الإسلامية؛ كل حضارة فاخرت بالعباقرة من أبناء جنس واحد وأمة واحدة إلا الحضارة الإسلامية فإنها تفاخر بالعباقرة الذين أقاموا صرحها من جميع الأمم والشعوب، كابن حزم، والإمام أبو حنيفة، والبخاري والنيسابوري وابن رشد والخليل ابن أحمد وسيبوية وابن سينا

[1] النساء:1

[2] الحجرات: 13

والخوارزمي والرازي والزهراوي وابن زهر والطبري وغيرهم ـ ولم تقتصر هذه العبقرية الحضارية علي معتنقي الإسلام من كافة شعوب الأرض ، بل وظف المسلمون الأوائل كل الطاقات من كل الأجناس والأعراق والثقافات والأديان من كل الحضارات التي سبقتهم كاليونان والسريان والفرس؛ لتحقق نموذجاً فريداً للوحدة الإنسانية العالمية؛ ففرق الترجمة التي شكلت في بواكير ازدهار الحضارة الإسلامية، تكونت من كل من يتقن فن الترجمة فكان منهم الصابئة واليهود والمسيحيون ـ.الخ، بل إن المأمون عين حنين بن إسحاق وكان نصرانياً رئيسا لبيت الحكمة، والذي يعد أول وأعظم جامعة علمية وظفت التنوع الثقافي لتحقيق الإبداع والابتكار.

"إن الثقافة الإسلامية، وكما يشهد التاريخ بذلك، هي ثقافة قيم وإبداع وعلم وعمل، احترمت دائماً التنوع وتعاملت معه، وقد ظل تنوع الثقافات والحضارات وتعايشها داخل الرقعة الجغرافية الواسعة التي يدين أهلها بالإسلام، على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وحضاراتهم الخاصة، خير دليل تاريخي على ثقافة الحوار والتسامح التي ينادي الإسلام بها دائماً بصرف النظر عن الظروف المتغيرات. وتميزت الثقافة والحضارة الإسلاميتان بتركيزهما على اعتبار "طلب العلم فريضة "بغض النظر عن الصعوبات المرتبطة به، مما ساهم في إغناء التراث الإنساني في شتى حقول العلوم والفنون الآداب. وقد جعل الإسلام من طلب العمل فريضة وأن للمعرفةَ مكانة كبرى ورغّب في طلبهما مهما تباعدت المسافات. وتستلهم مختلف الأجيال الإسهامات المتعددة للأمة الإسلامية وحملها لمشعل حضارة سعت دائماً لتحقيق الإضافة وعملت من أجل التقدم والسلام والرفاهية المادية والمعنوية من منطق الإغناء والإضافة، وبما حملته من قدر كبير من العلوم والمعارف في مختلف المجالات ـ.ـ ولأنه لايمكن فصل السلام عن العدل فالسلام يفترض احترام حقوق الإنسان، والإرادة الجماعية والصادقة للتعايش على أساس القيم المشتركة بين بني البشر، واحترام حقوق الشعوب في صيانة هويتها وثقافاتها وحضاراتها لخاصة، مما يشكل إغناء للموروث الثقافي والحضاري للإنسانية جمعاء. ويتطلب السلام كذلك احترام الآخر وثقافته وحضارته ومنظومته الدينية والأخلاقية، إضافة إلى ترشيد استخدام لثروات الطبيعية وحماية البيئة، مع مراعاة مصالح الأجيال القادمة. ويتطلب الأمر التأكيد على أن صيانة التنوع والثقافي والدفاع عنه، ومساعدة الدول الفقيرة على صيانة تراثها وإعادة الاعتبار لحضاراتها هو مدخل أساس لإرساء ثقافة السلام مكون رئيسي لا غنى عنه في حل النزاعات ومحاربة جميع أشكال الإرهاب والتطرف سواء كان صادراً عن أفراد أو جماعات أو دول ـ "[3] ـ

أهمية البحث:

1- التنوع الثقافي قضية محورية وهامة يغفل عن فهم كنهها الكثير من الناس، وللأسف بعض ضعاف العقول، يجهلون سنن الله الكونية في التنوع؛ فسنة الله خلق البشر من ذكر وأنثى، وشعوب وقبائل ليتعارفوا وليتعاونوا وليتكاملوا ، وقال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ}[4]، والنبي صلى الله عليه وسلم استوعب سنة التنوع

---

[3] (https://www.isesco.org.ma/ar/wp-content/uploads/sites/3/2015/05/DivcultAR.pdf)
من الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي – (معتمد من المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة) المنعقد في الجزائر في ديسمبر 2004

[4] الروم: 22

عندما أسس دولة الإسلام في المدينة على أسس العدل والمساواة بين الجميع مسلم وغير مسلمين دون النظر إلى ألوانهم أو أجناسهم أو، معتقداتهم؛ فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات ، وهذا ما نصت عليه الوثيقة التي أسس عليها الرسول صلى الله وسلم مجتمع المدينة وهي نص دستوري جامع؛ ورد في كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن حيث قال : " من محمد رسول الله إلى أهل اليمن وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية."[5]

2- إن صيانة التنوع والدفاع عنه، تحقيق لمنهج الله في الأرض، وإرساء لثقافة السلام والتسامح والتعايش السلمي وفق المنهج الرباني الحكيم .

3- نشر قيم الإسلام العادلة وبيان حقائق الدين التي تدعو إلى استيعاب السنن الكونية يساهم في محاربة جميع أشكال الإرهاب والتطرف سواء كان صادراً عن أفراد أو جماعات أو دول .

مشكلة البحث:

جهل كثير من الناس سواء من المسلمين أو غير المسلمين بالأسس والمبادئ التي قامت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي، بل إن الكثيرين اختلط عليهم الأمر وأخذوا بإنكار الاعتراف بالآخر وجحد حقوقه .

تساؤلات البحث:

ما أهم الأسس والمبادئ التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي؟

ما دور العلم في تحقيق التنوع الثقافي؟

ما أثر عالمية الإسلام على التنوع الثقافي؟

كيف تتجلى إنسانية الإنسان في تنوعها الثقافي؟

ما دور التسامح الإسلامي في تحقق التنوع الثقافي؟

أهداف البحث:

- بيان أن التنوع سنة كونية حافظ الإسلام عليها بمقاصده وتشريعاته .
- توضيح الأسس والمبادئ التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي.
- تميز الحضارة الإسلامية بمبادئها الإنسانية وتسامحها مع الآخر.

[5] كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، 29/1 دار الفكر. – بيروت. – 1408هـ – 1988م.، تحقيق: خليل محمد هرا

منهج البحث:

اعتمدت في هذه الدراسة على طائفة من المناهج البحثية فاستخدمت المنهج النقلي للإحاطة بأقوال السابقين والمعاصرين لوعرجت على المنهج الاستنباطي الذي يقوم على إحكام العلاقة الاستدلالية بين الأصل وما يتفرع عنه فلا تصبح النتائج مجافية للمقدمات، وكذلك اعتمدت المنهج التحليلي والنقدي، ثم وازنت بن الآراء المختلفة لتحرير مواضع الخلاف لبيان أصوب الآراء وانفعها في معالجة الوقائع والنوازل وأسأل الله أن أكون من الموفقين الصائبين فيما انتهيت إليه.

البحث:

الأسس والمبادئ التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي

التنوع سنة من سنن الله عز وجل الكونية، قال تعالى: {ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ} [6]، وقال عز وجل {وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ. إلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ} [7]، والإسلام دين يحترم السنن الكونية، لأنها قوانين بثها الله في الكون لتنظيم الحياة، والله سبحانه قد خلق البشر متنوعين مختلفين؛ ليجعل منهم أمة إنسانية متكاملة قادرة على إدارة الحوار الحضاري الذي يرسخ قيم التوافق والتعاون والتعايش بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة ـ

وعليه فإن من مبادئ الإسلام التي أرساها في التعامل مع الأخر استيعاب سنن التنوع الكونية وغاياتها، قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ." [8]، ذلك أن الله خلق البشر من ذكر وأنثى لتحقيق التوازن الكوني، والتكامل البشري، وجعل البشر شعوب وقبائل مختلفة في ألوانها وألسنتها وأشكالها وأجناسها وطبائعها ومواهبها واستعداداتها ليتعاون الجميع وليتبادل الجميع المنافع والمصالح، وليس للتصارع والتناحر والاقتتال والاستعباد ـ

ومن مبادئ الإسلام في التعامل مع الأخر دعوته للحوار البناء والنقاش المنطقي العقلاني ومحاولة تقريب وجهات النظر مع الثبات على الحق والالتزام بثوابته وأصوله قال تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ."[9]

إن ما طرأ على البشرية من تميز عنصري بتميز جنس على جنس، ولون على لون، وطائفة على طائفة تمزيق لوشائج الرحم الواحدة، وكذا الصراع الطبقي الذي ألفته الكثير من الحضارات عبر التاريخ الإنساني أبعد ما تكون عن هذه الحقائق الإنسانية الخالدة؛ لذا فإن القرآن يدعوا البشر دائماً إلى التفكر في أصل النشأة والتكوين والخلق ليذكرهم بالحقائق التي كثيراً ما يتغافلون عنها.

---

[6] الروم: 22

[7] هود: 118-119

[8] الحجرات: 13

[9] آل عمران: 64

المبحث الأول: أسس والمبادئ التي ارتكزت عليها الحضارة الإسلامية في تنوعها الثقافي ـ

المطلب الأول: طلب العلم فريضة.

المبدأ الأول: طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، بمعنى أن العلم يطلب من كل مصدر مشروع، ويعطى لكل من يحتاجه بغض النظر عن لونه أو جنسه أو نوعه أو عرقه؛ لأنه حق إنساني، قال صلى الله عليه وسلم "من كتم علماً ألجم بلجام من نار يوم القيامة ـ" ونتج عن هذا أن استفاد المسلمون من كل الحضارات التي سبقتهم من اليونان والسريان والفرس وطوروا هذه العلوم ولم يكن هذا التناول حكر على معتنقي دينهم، بل إن فرق الترجمة في الحضارة الإسلامية تكونت من كل من يتقن فن الترجمة فكان منهم الصابئة واليهود والمسيحيون كحنين بن إسحاق الذي عينه المأمون رئيسا لبيت الحكمة. والذي يعد أول وأعظم جامعة علمية وظفت التنوع الثقافي لتحقيق الإبداع والابتكار.

تأثر العرب والمسلمون بالحضارات السابقة كالحضارة اليونانية والهندية والفارسية والرومانية، واستفادوا من علومهم، وكان احتكاكهم بغيرهم من الأمم والشعوب سبباً في اطلاعهم على ثقافات جديدة، وسعت من آفاقهم الفكرية ـ كما كان لتوجيه القران الكريم والسنة النبوية المطهرة دورا بارزاً في الحث على التفكير وطلب العلم، ولرعاية الخلفاء واهتمامهم بالعلم والعلماء أثراً بالغاً في انتشار حركة التعريب والترجمة والتأليف ـ

ونتج عن حركة النقل والتعريب هذه، اتساع الحضارة العربية بما دخل عليها من ثقافات الأُمم ومناحي تفكيرها، واطِّلاع العرب علي علوم كانوا في حاجة إليها كالرياضيات والطب، وأتاحت فرصة باكرة للعرب المسلمين مكنتهم من أن يؤدُّوا رسالتهم في تقدّم الثقافة الإنسانيّة، فارتقت الحضارة العربية الإسلامية في الحياة العلمية العامة في البناء وأسباب العيش، وفي الزراعة والصناعة والأسفار والتطبيب واغتنت اللغة العربية بالمصطلحات العلمية والتعابير الفلسفية[10] ـ

المطلب الثاني: عالمية الإسلام ـ

الإسلام دين عالمي في تشريعه ومقاصده وعالمية الإسلام تعني أن رسالته موجهة لجميع البشر باختلاف ألسنتهم وألوانهم وأشكالهم وأجناسهم, قال تعالى: "كذلك جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ" [11] ، ومع حمل الإسلام لهذه الرسالة العظيمة الخالدة إلا أنه لا يكره أحداً عليها, من شاء فليؤمن ومن لم يشأ لا يكره على الإسلام, قال تعالى:" لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ"[12]، فهو دين لا ينفي الأخر , ولا يلغيه بل يعترف بالتنوع الإنساني، وحق الإنسان في الاختيار , قال تعالى :"ومِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ

[10] المرجع السابق ص445: نقلاً عن تاريخ العلوم عند العرب، عمر فروخ دار العلم للملايين، بيروت، ص119

[11] البقرة: 143

[12] البقرة: 256

السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ"[13] ويدعو إلى التعاون الإنساني وتبادل المنافع والعلوم قال تعالى : "يَأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَ أُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ [14]" .

ويدخل في مفهوم عالمية الإسلام تحقيق الأمن لكل إنسان، ودفع الظلم عن الآخر مادام مسالماً أو كان معاهداً، قال صلى الله عليه وسلم «ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [15].

ومن عالمية مقاصد الإسلام تحقيق الرحمة للعالمين، قال تعالى:" وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"[16]، وكلمة العالمين هنا لا تقتصر على البشر بل الحيوان والنبات والبيئة والكون بكل ما فيه، فالرحمة بالإنسان تتجلى في قوله ﷺ: «الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالُ اللَّهِ، فَأَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ أَنْفَعُهُمْ لِعِيَالِهِ» [17].

وقوله ﷺ: «خَيْرُ النَّاسِ أَنْفَعُهُمْ لِلنَّاس» [18]، قال المناوي [19] في «فيض القدير»: خير الناس أنفعهم للناس بالإحسان إليهم بماله وجاهه، فإنهم عباد الله وأحبهم إليه، وأنفعهم للناس بنعمة يسديها أو نقمة يذويها عنهم دينًا أو دنيا ومنافع الدين أشرف قدر ا وأبقى نفعًا [20].

ولفظة "الناس" عامة أي أن المسلم مأجور من الله بتقديمه الخير ونفع البشرية والناس كافة ـ

المطلب الثالث: إنسانية الإسلام

إنّ الإنسانية إحدى خصائص الإسلام الكبرى، والتي تشغل حيزاً كبيراً في منطلقاته الفكرية، وتطبيقاته العملية، وقد ربطت بعقائده وشعائره ومنهجه وآدابه ربطاً محكماً؛ فالإنسانية في الإسلام ليست مجرد أُمْنية شاعرية تهفو إليها بعضُ النفوس، وليست فكرة مثاليةً تتخيَّلها بعضُ العقول، وليست حِبراً على ورق سطّرته بعضُ الأقلام، إنها تشريع رباني، وواقع تطبيقي، وثمار يانعة ـ

---

[13] الروم: 22

[14] الحجرات: 13

15 أخرجه أبو داود، قال العراقي في «التقييد والإيضاح» (264/1)،والعجلوني في« كشف الخفاء» (285/2):إسناده جيد.

[16] الانبياء: 107

17 أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (255/2)، برقم (1306)، من حديث أنس بن مالك ت، وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (522/5): مَدَارُ إِسْنَادِ حَدِيثِ أَنَسٍ هَذَا عَلَى يُوسُفَ بْنِ عَطِيَّةَ الصَّفَّارِ وَهُوَ مُجْمَعٌ عَلَى ضَعْفِهِ، أخرجه البيهقي في شعب الإيمان والطبراني في المعجم الأوسط والصغير وابن حجر في المطالب العالية بزوائد المسند.

18 أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (677/2)، برقم (1149) ط (2) 1407هـ – 1986م تحقيق حمدي عبد المجيد، وقال ابن طاهر المقدسي في «معرفة التذكرة» (146/1): فيه عمرو بن بكر السكسكي هو منكر الحديث كما أخرجه الطبراني في المعجم الكبير والأوسط والصغير وابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن أبي الدنيا في اصطناع المعروف والحديث معناه صحيح وفي أحاديث صحيحة كثيرة ما يشهد لذلك منها ما رواه مسلم في صحيحه قوله ﷺ: «... من اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ فَلْيَنْفَعْهُ».

19 محمد بن عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، زين الدين، من كبار العلماء بالدين والفنون. انزوى للبحث والتصنيف، وكان قليل الطعام كثير السهر، له نحو ثمانين مصنفًا، عاش في القاهرة، وتوفي بها 1031هـ من كتبه «كنوز الحقائق»، و«التيسير شرح الجامع الصغير»، و«فيض القدير»، و «شرح الشمائل للترمذي»، و«الفتوحات السبحانية». «الأعلام» (204/6).

20 «فيض القدير» (481/3).

فمِن ثمرات إنسانية الإسلام اليانعة مبدأُ الإخاء الإنساني، إنه مبدأ قرَّره الإسلامُ بناءً على أنّ البشرَ جميعاً أبناءُ رجُلٍ واحد، وامرأة واحدة، ضمَّتهم هذه البنوّةُ الواحدةُ المشتركة، والرحمُ الواصلة، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾[21] ، هذه الآية تدعونا إلى رعاية صلات الأرحام بالمفهوم الإنساني الواسع والمفهوم الخاص وهو ما يفهم من عموم قوله تعالى " والأرحام" ,وهذه الرعاية مبنية على أساس من تقوى الله؛ لأننا جميعاً مسؤولون عن تقديم الخير لهذه الأرحام دون نظر إلى دين أو لون أو شكل أو حجم أو غنى أو فقر ، و وهذا لا يعارضه وجود أولويات للرعاية الإنسانية، كرعاية الوالدين والرحم النسبية القريبة قال تعالى : "وَإِن جَاهَدَاكَ عَلى أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا" [22]؛ لذا فإن العلاقة الإنسانية بين المسلم وغير المسلم تحكمها مبادئ تشريعية ، وقيم أخلاقية .

وإنسانية الإسلام مبنية على التكريم والتفضيل لكل إنسان دون النظر لاختلاف الجنس ،أو اللون، أو العرق، أو الطبقة ،أو الملة ، قال تعالى :" وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً "[23]، وهذا التكريم في نظر الإسلام منحة من خالق السموات والأرض ليس لأحد نزعها منه ، ومن مقتضيات هذا التكريم تسخير الكون بما فيه من أرض وبر، وبحر، وجو للإنسان، ودعوته لإطلاق الفكر في السماوات والأرض، والضرب في مناكب الأرض والتماس الرزق فيها ؛ فالبشر جميع البشر –بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم ولغاتهم وأديانهم – لهم الحق في العيش المشترك على الأرض ولهم حقوق اجتماعية واقتصادية وفكرية وسياسة متكافئة، إنها منحة ربانية ، ليس لأحد أن ينزعها عن أحد .

والإسلام يقرر أن لكل إنسان كرامة وكينونة واحترام، ومن محافظة الإسلام على كرامة الأخر ورعايته لمشاعره الإنسانية، ما أمر به أتباعه أن لا يجادلوا الأخر إلا بأطيب الكلام ولا يجادلونهم، بما يجرح مشاعرهم أو يؤذونهم، قال تعالى:" وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ" [24] .بل إن القرآن نهى المؤمنين عن إيذاء المشركين في مشاعرهم بسب آلهتهم التي يعبدونها من دون الله قال تعالى:" وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ." [25] قال القرطبي في تفسيره:"... فلا يحل لمسلم أن يسب صلبانهم ولا دينهم ولا كنائسهم ولا يتعرض إلى ما يؤدي إلى ذلك لأنه بمنزلة البعث على المعصية"[26].

---

[21] النساء: 1

[22] لقمان: 15

[23] الإسراء: 70

[24] العنكبوت: 46.

[25] الأنعام: 108

[26] الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت671 هـ. , 61/7 , دار الشعب–القاهرة.

المطلب الرابع: سماحة الإسلام

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اتخذ السماحة واليسر منهج حياة مالم يكن إثم أو مخالفة لما أمرنا الله به ، وفي الحديث : "ما خُيِّر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلَّا أخذ أيسرهما، ما لم يكن إثمًا، فإن كان إثمًا كان أبعد النَّاس منه، وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه، إلا أن تُنتَهك حُرْمَة الله فينتقم لله بها،و والسماحة عامة في التعامل مع المسلم وغير المسلم، بل إن القرآن الكريم يأمرنا ببر غير المسلمين، قال تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ." [27]، والمسلمون مأمورون أن يتعاملوا مع أهل الكتاب أفضل معاملة وأن يبروهم ويعاملوهم بالقسط، والبر وهو جماع الخير واللطف والصلاح ومنه صلة الأرحام، وهذه دعوة من القرآن لمعاملة غير المسلمين معاملة طيبة قائمة على ـ كما أمر الإسلام بالإحسان إلى الجار بغض النظر عن ديانته أو ملته قال تعالى: " وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا" [28]، قال القرطبي في تفسيره [29]:"فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا وهو الصحيح، والإحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه: روى البخاري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :(ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) ، والدعوة مفتوحة لتوثيق علاقات البر والصلة ونشر قيم السلام واستدامة المعروف والمعاملة الطيبة قال تعالى: "وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ على كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا."[30] ـ

وتتجلى روح التسامح في الإسلام في الحفاظ على ممتلكات أهل الكتاب، وكنائسهم، ومعابدهم"؛ ذكر البلاذري في فتوح البلدان أن أبوعبيدة بن الجراح مر ببعلبك فطلب أهلها إليه الآمنان والصلح، فصالحهم على أمنهم على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم كتاباً بذلك [31]، بل إن الإسلام شدد في عقوبة من يعتدي عليهم، وقال ﷺ «ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [32]. ولا تختص روح التسامح في الإسلام بوقت السلم دون الحرب بل تشمل السلم والحرب معاً ، ومن صور سماحة الإسلام أنه حرم التعرض لدور العبادة التي يتعبد فيها غير المسلمين عند نشوب حرب بين المسلمين وغيرهم، بل وحرم قتل من لم يشارك في تلك الحرب من النساء والأطفال؛ فقد روى مسلم في صحيحه عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ(: كَانَ رَسُولُ اللهِ –صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– إِذَا أَمَّرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ، أَوْ سَرِيَّةٍ، أَوْصَاهُ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا، ثُمَّ قَالَ: اغْزُوا بِاسْمِ اللهِ فِي سَبِيلِ اللهِ، قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ، اغْزُوا وَلَا تَغُلُّوا، وَلَا تَغْدِرُوا، وَلَا تَمْثُلُوا، وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيدًا ـ

---

[27] الممتحنة: 8

[28] النساء: 36

[29] الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 184/5دار الشعب – القاهرة

[30] النساء: 86

[31] البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ا، فتوح البلدان: دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1403، تحقيق: رضوان محمد رضوان

[32] أخرجه أبو داود، قال العراقي في «التقييد والإيضاح» (264/1)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (285/2): إسناده جيد.

تقول المستشرقة الألمانية زجرد هونكة : " ولعل من أهم عوامل انتصارات العرب هوما فوجئت به الشعوب من سماحتهم ، حتى إن الملك الفارس كيروس نفسه قال: " إن هؤلاء المنتصرين لا يأتون كمخربين " فما يدعيه بعضهم من اتهامهم بالتعصب والوحشية إن هو إلا مجرد اسطورة من نسيج الخيال تكذبها آلاف من الأدلة القاطعة عن تسامحهم وانسانيتهم في معاملاتهم مع الشعوب المغلوبة والتاريخ لا يقدم لنا في صفحاته الطوال إلا عدداً ضئيلاً من الشعوب التي عاملت خصومها والمخالفين لها في العقيدة بمثل ما فعل العرب وكان لمسلكهم هذا أطيب الأثر مما أتاح للحضارة العربية أن تتغلغل بين تلك الشعوب بنجاح لم تحظ به الحضارة الإغريقية ببريقها الزائف ولا الحضارة الرومانية بعنفها في فرض إرادتها بالقوة. [33]

ويقول توماس أرنولد في كتابه الدعوة الإسلامية: "لقد عامل المسلمون الظافرون العرب المسيحيين بتسامح عظيم منذ القرن الأول للهجرة، واستمر هذا التسامح في القرون المتعاقبة، ونستطيع أن نحكم بحق أن القبائل المسيحية التي اعتنقت الإسلام قد اعتنقته عن اختيار وإرادة، وأن العرب المسيحيين الذين يعيشون في وقتنا هذا بين جماعات المسلمين لشاهد على هذا التسامح[34]"

ويقول جوستاف لوبون: " "فالحق أن الأمم لم تعرف فاتحين متسامحين مثل العرب، ولا دينًا سمحًا .مثل دينهم، وما جَهله المؤرخون من حِلْم العرب الفاتحين وتسامحهم كان من الأسباب السريعة في اتساع فتوحهم، وفي سهولة اعتناق كثير من الأمم لدينهم ونُظُمهم، ولغتهم التي رسخت، وقاومت جميع الغارات."[35]، ويقول "... وأثر عرب الأندلس في أخلاق الناس، فهم الذين علموا الشعوب النصرانية، وإن شئت فقل حاولوا أن يُعلِّموها التسامحَ الذي هو أثمن ما تصبو إليه الإنسانية ... ويمكن القول بأن التسامح الديني كان مطلقًا في دور ازدهار العرب ... ومثلُ هذا التسامح مما لم تصِل إليه أوربة بعد ما قامت به في أكثر من ألف سنة." من الحروب الطاحنة، وما عانته من الأحقاد المتأصلة، وما مُنِيَت به من المذابح الدامية "[36].

المطلب الخامس: أوجب حقوقاً لكل البشر بغض النظر عن ألوانهم، وأشكالهم، وأعراقهم، وأديانهم، وأجناسهم، ومنها:

أولاً: حق حرية الاعتقاد: قال تعالى:" لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ"، فالإسلام يرفض كل صور الإكراه على الدين المادية والمعنوية .

والإسلام ينظر إلى العقيدة على أنها اقتناع وإرادة وليست غصب أو إجبار، فهو دين يخاطب العقل ويفتح أمامه آفاق الكون ليتفكر ويتأمل وليحاكي الإبداع بالإبداع، وهو دين يخاطب الفطرة بعيدا عن غشاوة الضغط وغاشية الإجبار لتنسجم مع ما تألفه ويألفها، ودين يخاطب الوجدان بعاطفة الحب والجمال. ودين يخاطب الغرائز بما يهذبها، ويخاطب النفوس بما يحيها. لذا فإن الإكراه في الدين ينافي مبادئ رسالة الإسلام، وجوهر الاعتقاد بوحدانية الله وأسمائه وصفاته.

---

[33] هونكة شمس الله ص358

[34] (http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-03-0050&value=&type=#_edn29)
نقلاً عن كتاب سماحة الإسلام، د أحمد الحوفين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص83.

[35] لوبون غوستاف، حضارة العرب ص630

[36] لوبون غوستاف، حضارة العرب ص 30

والإسلام دين كلمة ودعوة وبيان وحجة قال تعالى:" فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ".[37]. وقال تعالى: " لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ" لا نفي للجنس كما يقول النحويون أي أنه نفي لجنس الإكراه، ولجميع صوره وأشكاله المادية والمعنوية، واستبعاد له من عالم الوجود، فليس للإكراه أو لشبهة الإكراه وجود أو مكان لأن الرشد أبين من أن يخفى.

يقول جوستاف لوبون: ولم يتقيد العرب في دراسة الحضارة التي واجهتهم فجأةً بمثل التقاليد التي أثقلت كاهل البيزنطيين منذ زمن طويل، فكانت هذه الحرية من أسباب تقدمهم السريع، فالذي يحدُث في حياة الأمم، في الغالب، هو أن تأثير الماضي يُعَبِّد الناس لنِير التقاليد المسنة بعد نفعه لهم، ويمنعهم من كل تقدم .كما أسهمت هذه الحريات في سرعة انتشار الإسلام شرقا وغرباً.

وتقول المستشرقة الألمانية زيغريد هونكه: "لا إكراه في الدين، هذا ما أمر به القرآن الكريم، فلم يفرض العرب على الشعوب المغلوبة الدخول في الإسلام --- فبدون أي إجبار على انتحال الدين الجديد اختفى معتنقو المسيحية اختفاء الجليد، إذ تشرق الشمس عليه بدفئها! وكما تميل الزهرة إلى النور ابتغاء المزيد من الحياة، هكذا انعطف الناس حتى من بقي على دينه، إلى السادة الفاتحين" [38]

ويقول المستشرق لين بول: "في الوقت الذي كان التعصب الديني قد بلغ مداه جاء الإسلام ليهتف "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ" [39]، وكانت هذه المفاجأة للمجتمع البشري الذي لم يكن يعرف حرية التدين، وربما لم يعرفها حتى الآن " [40] .

ثانياً: حق الحياة المستقرة: الحياة حق لكل إنسان والاعتداء على حياة أي إنسان اعتداء على الإرادة الإلهية ، ولاعتداء على حياة أي إنسان بغض النظر عن دينه ، أو عرقه أولونه أو جنسه أعداء في نظر الإسلام على الجنس البشري كله.: قال تعالى:" مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاء تْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ".[41]. الله وحده هو الذي يملك الموت والحياة، وهو واهب الحياة لجميع البشر، ليس لأحد حق في العدوان على حياة أحد، فحق الحياة ثابت لكل أحد، وقتل نفس واحدة يعدل قتل الناس جميعاً، كما أن إحياؤها بدفع المهلكات عنها إحياء للناس جميعا، والإحياء قد يكون بالعفو وقد يكون بنشر القيم الفاضلة التي تعصم الناس من الانزلاق في مثل هذه الجرائم، وقد يكون بتصحيح أفكار من ضلوا الطريق وأخذوا يستحلون سفك الدماء، وقد يكون بإنقاذ مشرف على غرق أو حرق أو هدم، أو صعق.

ولفظة "النفس" تفيد كل نفس دون نظر إلى دين أو لون أو جنس أو شكل أو غنى أو منصب أو مكانة اجتماعية.

ولفظة "الناس جميعاً " لتعظيم الوزر في حالة القتل وتعظيم الأجر في حالة في حالة الإحياء وهي تفيد التنفير من القتل والتحريض عليه أو المشاركة فيه، والترغيب في المحافظة على الأنفس وإحياؤها.

---

[37] الشورى: 48

[38] (شمس الله تسطع على الغرب) زغيري هونك (364–368 ط/ دار الآفاق الجديدة بيروت

[39] الكافرون :6

[40] https://www.assakina.com/book/54737.html /9

[41] المائدة :32

وليس أدل على صيانة حق الحياة لغير المسلمين في المجتمع المسلم، من قول الرسول صلى الله عليه وسلم: «مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا مِنْ أَهْلِ الذِّمَّةِ لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ رِيحَهَا مِنْ مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا»[42]. وقال صلى الله عليه وسلم: "من قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدًا لم يَرِحْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ وَإِنَّ رِيحَهَا لَيُوجَدُ من مَسِيرَةِ أَرْبَعِينَ عَامًا."[43]

ثالثاً: حق العدل: العدل ضد الجور [44]. وأصله: التوسط بين المرتبتين، أي: الإفراط والتفريط، فمن جانب الإفراط والتفريط فقد عدل [45]. والمسلم مأمور بالالتزام بالعدل في أقواله وأعماله قال تعالى:" إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ "[46]. والعدل هو إعطاء كل حق حقه بغض النظر عن لونه أو جنسه أودينه أو عرقه أو منصبه...

ولا غرو أن يدعو القرآن المسلمين إلى العدل مع من منعوهم وصدوهم عن المسجد الحرام من المشركين , قال تعالى:" وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ"[47]، أي:" لا يحملنكم بغض قوم، وعداوتهم، واعتداؤهم عليكم – حيث صدوكم عن المسجد –على الاعتداء عليهم، طلبا للاشتفاء منهم ، فإن العبد عليه أن يلتزم أمر الله، ويسلك طريق العدل، ولو جني عليه، أو ظلم، واعتدي عليه . فلا يحل له أن يكذب على من كذب عليه، أو يخون من خانه "[48].

قال تعالى:" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ لِلّهِ شُهَدَاء بِالْقِسْطِ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلاَّ تَعْدِلُواْ اعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُواْ اللّهَ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ. "[49].

"قوامين " صيغة مبالغة تفيد النشاط والعزيمة للقيام بالقسط ولوكان يبغضه. يقول السعدي "ولا يحملنكم بغض قوم على أن لا تعدلوا بل كما تشهدون لوليكم، فاشهدوا عليه، وكما تشهدون على عدوكم، فاشهدوا له، ولو كان كافرا أو مبتدعا. فإنه يجب العدل فيه."[50] ودفع

---

[42] السنن الكبرى، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، دار النشر، كتاب القسامة باب سقوط القود بين المماليك فيما دون النفس دار الكتب العلمية – بيروت – 1411 – 1991، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن

[43] صحيح البخاري: كتاب الجنازة، باب من قام لجنازة يهودي

[44] «الموسوعة الفقهية» (5/32).

[45] «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي (437/2)، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت 1415هـ– 1995م، تحقيق: مكتب البحوث والدراسات. وراجع: «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير» محمد بن علي بن محمد الشوكاني (350/4)، دار الفكر العربي– بيروت.

[46] النحل: 90

[47] المائدة :2

[48] تفسير السعدي: المعروف بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي 1376 هـ,1/ 219 , دار الرسالة بيروت.

[49] المائدة :8

[50] المرجع السابق

الظلم عنهم واجب أيضاً، قال صلى الله عليه وسلم: «ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [51].

ومن عدل النبي صلى الله عليه وسلم مع أهل الكتاب موقفه مع الأنصار في خيبر؛ حيث قُتِل عبد الله بن سهل الأنصاري رضي الله عنه، وقد تمَّ هذا القتل في أرض اليهود، وكان الاحتمال الأكبر والأعظم أن يكون القاتل من اليهود، ومع ذلك فليست هناك بيّنة على هذا الظنّ؛ لذلك لم يُعاقِب رسولُ الله صلى الله عليه وسلم اليهود بأي صورة من صور العقاب، بل عرض فقط أن يحلفوا على أنهم لم يفعلوا, يروي سَهْلُ بن أبي حَثْمَةَ أَنَّ نَفَرًا من قَوْمِهِ انْطَلَقُوا إلى خَيْبَرَ فَتَفَرَّقُوا فيها فوجدوا أَحَدَهُمْ قَتِيلًا وَقَالُوا لِلَّذِي وُجِدَ فِيهِمْ قد قَتَلْتُمْ صَاحِبَنَا قالوا ما قَتَلْنَا ولا عَلِمْنَا قَاتِلًا فَانْطَلَقُوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : فَقَالُوا يا رَسُولَ اللَّهِ انْطَلَقْنَا إلى خَيْبَرَ فَوَجَدْنَا أَحَدَنَا قَتِيلًا فقال الْكُبْرَ الْكُبْرَ [52] فقال لهم تَأْتُونَ بِالْبَيِّنَةِ على من قَتَلَهُ قالوا ما لنا بَيِّنَةٌ قال فَيَحْلِفُونَ قالوا لَا نَرْضَى بِأَيْمَانِ الْيَهُودِ فَكَرِهَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُبْطِلَ دَمَهُ فَوَدَاهُ [53] مِائَةً من إِبِلِ الصَّدَقَةِ[54] ـ وفي هذا التصرف إنصاف للأنصار بدفع دية القتيل لهم، وإنصاف لليهود لعدم وجود بينة تدينهم فتحملت الدولة المسلمة أعباء دفع الدية وإخماد الفتنة من أموال الزكاة.

رابعاً: حق الأمن: الأمن ضرورة حياتية لا يمكن لإنسان أن ينعم بحياة مستقرة بدون تحقيق الأمن؛ لذا فإن شريعة الإسلام تقوم على تحقيق الأمن للمسلمين ولغير المسلمين؛ وذلك بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم ودور عبادتهم وحماية عقائدهم؛ جاء في عهد النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران:"..... ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله على أنفسهم وملتهم وأرضهم وأموالهم وغائبهم وشاهدهم وعيرهم وبعثهم وامثلتهم لا يغير ما كانوا عليه ولا يغير حق من حقوقهم وامثلتهم لا يفتن أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا واقه من وقاهيته على ما تحت أيديهم من قليل أو كثير وليس عليهم رهق ولا دم جاهلية ولا يحشرون ولا يعشرون ولا يطأ أرضهم جيش من سأل منهم حقا فبينهم النصف غير ظالمين ولا مظلومين بنجران..."[55]

ومما يميز الحضارة الإسلامية على غيرها من الحضارات السابقة واللاحقة لها حرصهم على حماية أصحاب الديانات المختلفة الذين يعيشون على أرضها، ودفع الظلم والضرر عنهم؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ألاَ مَنْ ظَلَمَ مُعَاهَدًا وَانْتَقَصَهُ وَكَلَّفَهُ فَوْقَ طَاقَتِهِ أَوْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا بِغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ مِنْهُ فَأَنَا حَجِيجُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» [56].

---

[51] أخرجه أبو داود، قال العراقي في «التقيد والإيضاح» (264/1)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (285/2): إسناده جيد.

[52] كبر الكبر: أي قدِّموا في الكلام أكبركم .

[53] أي دفع الدية

[54] الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله 256 هـ، باب الديات، باب القسامة، دار ابن كثير بيروت، 1407 هـ، –1952 م.

[55] السير، 267/1 , محمد بن الحسن الشيباني، الدار المتحدة للنشر – بيروت – 1975، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجيد خدوري

[56] أخرجه أبو داود، قال العراقي في «التقيد والإيضاح» (264/1)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (285/2): إسناده جيد.

وجاء في وصية عمر بن الخطاب عند موته: " أوصى الخليفة من بعدي بأهل الذمة[57] خيرا أن يوفى لهم بعهدهم وإن يقاتل من ورائهم وإن لا يكلفوا فوق طاقتهم."[58] ، والواجب على المسلمين رحمتهم ومراعاة إنسانيتهم وكرامتهم.

خامساً: حق المواطنة: وهذا المبدأ أرساه النبي صلى الله عليه وسلم عندما أسس دولة الإسلام في المدينة على أسس العدل والمساواة بين الجميع مسلم وغير مسلمين دون النظر إلى ألوانهم وأجناسهم أو معتقداتهم, فالجميع متساوون في الحقوق والواجبات وهذا ما نصت عليه الوثيقة التي أسس عليها الرسول صلى الله وسلم مجتمع المدينة وهي نص دستوري جامع لقيم المواطنة فقد جاء فيه: "هذا كتاب من محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ، ومن تبعهم فلحق بهم ، وجاهد معهم ، أنهم أمة واحدة من دون الناس ..... وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم"[59] والمواطنة في هذه الوثيقة تقوم على عنصرين الأول: الانتماء (، أنهم أمة واحدة) والثاني: الوفاء بالالتزامات (.... ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم). وهذا مبدأ عام لأفراد الأمة جميعا نستلهمه من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ففي كتاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن حيث قال: "من محمد رسول الله إلى أهل اليمن وأنه من أسلم من يهودي أو نصراني فإنه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فإنه لا يفتن عنها وعليه الجزية."[60]

وفي حجة الوداع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يا أَيُّهَا الناس أَلاَ إِنَّ رَبَّكُمْ وَاحِدٌ وَإِنَّ أَبَاكُمْ وَاحِدٌ إلا لاَ فَضْلَ لعربي على أعجمي وَلاَ لعجمي على عربي وَلاَ لأَحْمَرَ على أَسْوَدَ وَلاَ أَسْوَدَ على أَحْمَرَ إِلاَّ بِالتَّقْوَى أَبَلَّغْتُ قالوا بَلَّغَ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثُمَّ قال أي يَوْمٍ هذا قالوا يَوْمٌ حَرَامٌ ثُمَّ قال أي شَهْرٍ هذا قالوا شَهْرٌ حَرَامٌ قال ثُمَّ قال أي بَلَدٍ هذا قالوا بَلَدٌ حَرَامٌ قال فإن اللَّهَ قد حَرَّمَ بَيْنَكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ – قال: وَلاَ أَدْرِى قال: أو أَعْرَاضَكُمْ أَمْ لا– كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هذا في شَهْرِكُمْ هذا في بَلَدِكُمْ هذا أَبَلَّغْتُ قالوا بَلَّغَ رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال: لِيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ" [61]. هذه رسالة عامة تؤكد على أن الناس سواسية كأسنان المشط ,وأنهم متساوون في الالتزامات أمام الدولة فلا اعتداء على الأنفس ولا الأموال ولا الأعراض لكل فرد حرمته , بغض النظر عن لونة أو جنسه او قبيلته أو منصبه أو معتقده، " فالناس جميعاً في الشريعة متساوون على اختلاف شعوبهم وقبائلهم، متساوون في الحقوق، متساوون في

---

[57] وكلمة الذمة تعني الأمان، سمي الذمي؛ لأنه يدخل في عهد المسلمين، وأهل الذمة أهل العقد، وهم الذين يؤدون الجزية للمسلمين «تاج العروس» (205/32)

[58] كتاب الخراج، يحيى بن آدم القرشي، 80/1 , المكتبة العلمية – لاهور – باكستان – 1974، الطبعة: الأولى

[59] السيرة النبوية لابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، 32/3دار الجيل – بيروت – 1411، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد سيرة النبوية لابن كثير، اسم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (المتوفى: 774هـ) 321/2،

[60] كتاب الأموال، أبو عبيد القاسم بن سلام، 29/1 دار الفكر. – بيروت. – 1408هـ – 1988م.، تحقيق: خليل محمد هرا

[61] مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، 411/5. مؤسسة قرطبة – مصر. قال الهيثمي في مجمع الزوائد رجاله رجال الصحيح: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، اسم المؤلف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – 1407

الواجبات، متساوون في المسؤوليات، وهم في ذلك كأسنان المشط الواحد لا تزيد سن عن سن، ولا تنقص سن عن سن، أو هم في ذلك كأبناء الرجل الواحد والمرأة الواحدة، ترشحهم وحدة أصلهم إلى المساواة في حقوقهم وواجباتهم ومسؤولياتهم، قدوتهم في ذلك محمد صلي الله عليه وسلم ، كان يقول دائماً: " إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ " [62]، و" هَلْ كُنتُ إِلاَّ بَشَرًا رَّسُولاً "[63]، لقد كان قدوة لخلفائه وللمسلمين في توكيد معاني المساواة بين. الرئيس والمرؤوس. عن أبي مسعود أن رجلا كلم النبي – صلى الله عليه وسلم – يوم الفتح فأخذته الرعدة فقال النبي – صلى الله عليه وسلم –هون عليك فإنما أنا بن امرأة من قريش كانت تأكل القديد[64] ، روي أن زيد بن سعنة كان من أحبار اليهود أتى النبي – صلى الله عليه وسلم – يتقاضاه فجبذ ثوبه عن منكبه الأيمن ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب أصحاب مطل وأني بكم لعارف قال فانتهره عمر فقال له رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يا عمر أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج أن تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي انطلق يا عمر أوفه حقه أما أنه قد بقي من أجله ثلاث فزده ثلاثين صاعا لتزويرك عليه هذا."[65]

سادساً: صيانة الحقوق الأصلية:

إن الإسلام كفل الحقوق الأصلية لجميع أفراد المجتمع المسلم، سواء كانوا مسلمين أو غير مسلمين، حيث أقر لغير المسلمين من كبار سن وأرامل وأيتام وعجزة وزمني ومعوقين صيانة حقوقهم، بدفعهم الجزية، لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أطعموا الجائع وعودوا المريض وفكوا العاني» [66]. قال أبو عبيد: وكذلك أهل الذمة يجاهد من دونهم ويفك عانتهم، فإذا استنفذوا رجعوا إلى ذمتهم وعهدهم أحرارًا [67]. ولم يقتصر التشريع الإسلامي على إلزام الدولة بصيانة حقوق أفرادها مسلمين أو غير مسلمين بل انتدب الأفراد لكفاية بعضهم بعضا ورعاية بعضهم بعضا، وضمن لهم بهذا الأجر والمغفرة من الله. قال صلى الله عليه وسلم: " ..... وَأَيُّ مَا أَهْلُ عَرْصَةٍ أَصْبَحَ فِيهِمْ امْرُؤٌ جَائِعٌ، فَقَدْ بَرِئَتْ مِنْهُمْ ذِمَّةُ اللَّهِ تَعَالَى» [68]. ولفظ امرؤ نكره تفيد العموم ويدخل فيه المسلم وغير المسلم، وفي الحديث:" النبي صلى الله عليه وسلم:" قال دَخَلَتْ امْرَأَةٌ النَّارَ في هِرَّةٍ رَبَطَتْهَا فلم

---

[62] الكهف: 110

[63] الإسراء: 93

[64] المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري 50/3، دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ – 1990م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

[65] المستدرك على الصحيحين , 37/2 , قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. قال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه الطبراني ورجاله ثقات

[66] الحديث في صحيح البخار ي، كتاب الأطعمة.

[67] «الأموال» لأبي عبيد: ص168.

[68] أخرجه الإمام أحمد في «مسنده» (481/8)، برقم (4880)، من حديث ابن عمر ب، إسناده ضعيف وله شواهد كثيرة فقد رواه ابن أبي شيبة والبزار وأبويعلى والحاكم والطبراني في الأوسط وفي« تنزيه الشريعة»(193/2) رواه (أحمد) في مسنده من حديث

تُطْعِمْهَا ولم تَدَعْهَا تَأْكُلُ من خَشَاشِ الأرض. "فإذا كان منع الطعام عن الهرة سبباً في دخول النار فكيف بمنع الطعام عن الإنسان ولوكان من أهل الذمة. [69]

وكذا سقى الماء يؤجر المسلم بسقي غير المسلم كما يؤجر بسقي المسلم والقاعدة أن في كل كبدة رطبة أجر، عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال بَيْنَا رَجُلٌ يَمْشِي فَاشْتَدَّ عليه الْعَطَشُ فَنَزَلَ بِئْرًا فَشَرِبَ منها ثُمَّ خَرَجَ فإذا هو بِكَلْبٍ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى من الْعَطَشِ فقال لقد بَلَغَ هذا مِثْلُ الذي بَلَغَ بِي فَمَلَأَ خُفَّهُ ثُمَّ أَمْسَكَهُ بِفِيهِ ثُمَّ رَقِيَ فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ الله له فَغَفَرَ له قالوا يا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لنا في الْبَهَائِمِ أَجْرًا قال في كل كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ، [70] وكذا الكسوة والعلاج. يقول أبو يوسف في «كتاب الخراج»: ولا تؤخذ الجزية من المسكين الذي يتصدق عليه ولا من أعمى لا حرفة له ولا عمل، ولا من ذمي يتصدق عليه ولا من مقعد، والمقعد والذمي إذا كان لهما يسار أخذ منهما، وكذلك الأعمى، وكذلك المترهبون الذين في الديارات، إذا كان لهما يسار أخذ منهم، وإن كانوا إنما هم مساكين يتصدق عليهم أهل اليسار منهم لم يؤخذ منهم، وكذلك أهل الصوامع[71].(ولا تؤخذ الجزية من الشيخ الكبير لا يستطيع العمل ولا شيء له، وكذلك المغلوب على عقله لا يؤخذ منه شيء، وليس في مواشي أهل الذمة من الإبل والبقر والغنم زكاة، والرجال والنساء في ذلك سواء)[72].

سابعاً: حق المعاملة الطيبة، قال تعالى: لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ." [73] المسلمون مأمورون أن يتعاملوا مع أهل الكتاب أفضل معاملة وأن يبروهم ويعاملوهم بالقسط , والبر وهو جماع الخير واللطف والصلاح ومنه صلة الأرحام، وهذه دعوة من القرآن لمعاملة غير المسلمين معاملة طيبة قائمة على البر قال تعالى : وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ " [74]، ولا نجادلهم إلا بما هو أحسن أفضل وأرقى فلا نقدم لهم الحسن والفاضل والراقي بل نقدم لهم الأحسن والأفضل والأرقى من القول . في حضوره وفي غيابة قال إن عابدين:" (وتحرم غيبته كالمسلم) لأنه بعقد الذمة وجب له مالنا فإذا حرمت غيبة المسلم حرمت غيبته بل قالوا إن ظلم الذمي أشد." كما أمر الإسلام بالإحسان إلى الجار بغض النطر عن ديانته أو ملته قال تعالى: " وَاعْبُدُواْ اللّهَ وَلاَ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ

ابن عمر ولا يصح فيه أصبغ بن زيد ولا يحتج به إذا تفرد (تعقبه) الحافظان العراقي وابن حجر فقال الأول في كونه موضوعا نظر فإن أحمد وابن معين والنسائي وثقوا أصبغ وقد أخرجه الحاكم في المستدرك من طريق أصبغ وقال الثاني : الجمهور على توثيق أصبغ وسمى من ذكره العراقي وزاد أبا داود والدار قطني ثم قال وغيرهم قال وله شواهد.

[69] صحيح البخاري: كتاب بدء الخلق، باب خمس من الفواسق يقتلن في الحرم.

[70] صحيح البخاري: كتاب المساقاه باب، فضل سقي الماء.

[71] «الخراج» لأبي يوسف (202/1).

[72] المرجع السابق (203/1).

[73] الممتحنة: 8

[74] العنكبوت: 48

وَالصَّاحِبِ بِالجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللهَ لاَ يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالاً فَخُورًا، [75]قال القرطبي في تفسيره [76]:"فالوصاة بالجار مأمور بها مندوب إليها مسلما كان أو كافرا وهو الصحيح والإحسان قد يكون بمعنى المواساة وقد يكون بمعنى حسن العشرة وكف الأذى والمحاماة دونه: روى البخاري عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه) وجاء في ذلك عن عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها عند تفريق لحم الأضحية: (ابدئي بجارنا اليهودي (فدل ذلك على أن معنى الحديث ما ذكرته. وروي أن شاة ذبحت في أهل عبد الله بن عمرو فلما جاء قال: أهديتم لجارنا اليهودي، ثلاث مرات. سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه)"[77]

والدعوة مفتوحة لتوثيق علاقات البر والصلة ونشر قيم السلام استدامة المعروف والمعاملة الطيبة قال تعالى: "وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ على كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا."، [78]وهذا مبدأ عامة برد الطيب بما هو أفضل وأطيب،

ومن مبادئ الإسلام التي أرساها في التعامل مع الأخر استيعاب سنن التنوع الكونية وغاياتها قال تعالى:" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ." [79]، الله خلق البشر من ذكر وأنثى لتحقيق التوازن الكوني والتكامل البشري، وجعل البشر شعوب وقبائل مختلفة في ألوانها وألسنتها وأشكالها وأجناسها وطبائعها ومواهبها واستعداداتها ليتعاون الجميع وليتبادل الجميع المنافع والمصالح، ليس للتصارع ولا التناحر ولا الاقتتال ولا الاستعباد.

ومن مبادئ الإسلام في التعامل مع الأخر دعوته للحوار البناء والنقاش المنطقي العقلاني ومحاولة تقريب وجهات النظر مع الثبات على الحق والالتزام بثوابته وأصوله قال تعالى:" قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إلى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا ا شْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ." [80]؛ بيد أن منغلقي الفكر من بعض المنتسبين للإسلام، أو المغرضين المبغضين للإسلام يحاولون تزيف الحقائق، وتغير المفاهيم ولصق نعوت بالإسلام أبعد ما يكون عنها .

والواجب علينا توضيح حقائق الدين والذود عنه، ومواجهة التطرف والانغلاق، بمعالجة أسبابه، والحيلولة دون وقوعها، بتوظيف الآليات القادرة على توضيح حقائق الدين، وبيان قدرته على استيعاب الآخر بالاعتراف به، صيانة حقوقه .

أهم النتائج:

- البشر جميعاً أخوة جميعاً خرجوا من رحم واحد، وأبناء أب وأم واحدة وأن لهذا الرحم الإنساني الكبير حرمة وحقوق ورعاية، ليست متروكة للهوى بل هي تشريع محكم صدر من لدن حكيم خبير.
- التنوع سنة كونية، والإسلام دين يحترم السنن الكونية لأنها قوانين بثها الله في الكون لتنظيم الحياة .

---

[75] النساء: 36

[76] الجامع لأحكام القرآن، اسم المؤلف: أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، 184/5دار الشعب – القاهرة

[77] تفسير القرطبي 184/4

[78] النساء: 86

[79] الحجرات: 13

[80] آل عمران: 64

- الله سبحانه قد خلق البشر متنوعين مختلفين، ليجعل منهم أمة إنسانية متكاملة قادرة على إدارة الحوار الحضاري الذي يرسخ قيم التوافق والتعاون والتعايش بين أتباع الحضارات والثقافات المختلفة.
- تكريم الله للإنسان يقتضي منح جميع البشر الحق في العيش المشترك على الأرض ووهبهم حقوق اجتماعية واقتصادية وفكرية وسياسة متكافئة، وهذا الحق منحة ربانية ليس لأحد أن ينزعها عن أحد.
- حق المواطنة يقوم على الانتماء والالتزام وهذ حق عام للمسلمين ولمن يعيشون معهم من غير المسلمين فالناس جميعهم في الشريعة متساوون على اختلاف شرائعهم، وقبائلهم، ومناصبهم متساوون في الحقوق، متساوون في الواجبات، متساوون في المسؤوليات، والالتزامات أمام الدولة، وفق ضوابط التشريع الحكيم .
- الله وحده هو الذي يملك الموت والحياة، وهو واهب الحياة لجميع البشر، ليس لأحد حق في العدوان على حياة أحد، فحق الحياة ثابت لكل أحد، وقتل نفس واحدة يعدل قتل الناس جميعاً.
- الإسلام ينظر إلى العقيدة على أنها اقتناع وإرادة وليست غصب أو إجبار، لذا فإن الإكراه في الدين ينافي مبادئ رسالة الإسلام.
- شريعة الإسلام تقوم على تحقيق الأمن للمسلمين ولغير المسلمين؛ وذلك بتأمينهم على أنفسهم وأموالهم ودور عبادتهم وحماية عقائدهم.
- ومن مبادئ الإسلام في التعامل مع الأخر دعوته للحوار البناء والنقاش المنطقي العقلاني ومحاولة تقريب وجهات النظر مع الثبات على الحق.
- الجهل بحقائق الإسلام ومقاصده السبب الرئيس في انتشار صور العنف والتكفير الإرهاب، وقبل أن نشير إلى دور الغرب أو الإرهابين أو مرتزقة الإعلام يجب أن نبحث عن أدوارنا ومناهجنا والمداخل التي دخل منها هؤلاء جميعا .
- والحوار هو وسيلة الإقناع وتغير القناعات الخاطئة، وهو أقوى وسيلة لتفتيت الإرهاب، ودرء الأفكار العدوانية، لبناء فكر سليم، ولمواجهة الإرهاب فحن بحاجة لنشر ثقافة الحوار وإجادة فنون الحوار وإدارة الخلاف من خلال فهم دوافعهم ومعالجة أوجه القصور.

المراجع

أبو عبيد القاسم بن سلام، (1408هـ – 1988م)، "كتاب الأموال"، تحقيق: خليل محمد هراس 29/1 دار الفكر. – بيروت.

أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي المعروف بابن القيسراني كتاب معرفة التذكرة في الأحاديث الموضوعة، دار النشر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت – 1406 هـ – 1985م، الطبعة: الأولى، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدرعمر فروخ، (2002م)، تاريخ العلوم عند العرب، دار العلم للملايين، ص119–445 ط5/م1، بيروت.

الحافظ زين الدين أبو الفضل عبد الرحيم العراقي، «التقييد والإيضاح» (264/1) .

إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي، كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1405، الطبعة: الرابعة، تحقيق: أحمد القلاش

محمد بن سلامة بن جعفر أبو عبد الله القضاعي، مسند الشهاب، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت – 1407 – 1986، الطبعة: الثانية، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي

وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة المهرة» (522/5) .

أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، شعب الإيمان، دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1410، الطبعة: الأولى، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول

خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، «الأعلام» (204/6). دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر – أيار / مايو 2002 م

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت671 هـ. , 61/7 , دار الشعب–القاهرة.

البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر ا، فتوح البلدان: دار النشر: دار الكتب العلمية – بيروت – 1403، تحقيق: رضوان محمد رضوان

لوبون غوستاف، حضارة العرب ص630، ترجمة: عادل زعيتر ٢٠١٣ / رقم إيداع ٢١٩٢٥

زغيرد هونكة، (شمس الله تسطع على الغرب) (364–368 ط/ دار الآفاق الجديدة بيروت.

أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، السنن الكبرى، دار النشر، كتاب القسامة باب سقوط القود بين المماليك فيما دون النفس دار الكتب العلمية – بيروت – 1411 – 1991، الطبعة: الأولى، تحقيق: د. عبد الغفار سليمان البنداري، سيد كسروي حسن

أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله، دار ابن كثير بيروت 1407 هـ – 1987م.

«الموسوعة الفقهية» (5/32)

محمد الأمين بن محمد بن المختار الجنكي الشنقيطي (1415هـ– 1995م)، «أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن» (437/2)، دار الفكر للطباعة والنشر– بيروت تحقيق: مكتب البحوث والدراسات.

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، «فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراسة من علم التفسير» (350/4)، دار الفكر العربي– بيروت.

الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تفسير السعدي: المعروف بتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 1376 هـ,1/ 219 , دار الرسالة بيروت.

الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله، أبوعبدالله محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله 256 هـ، باب الديات، باب القسامة، دار ابن كثير بيروت، 1407 هـ، -1952 م.

محمد بن الحسن الشيباني، (1975)،" السير"، 267/1، الدار المتحدة للنشر – بيروت، الطبعة: الأولى، تحقيق: مجيد خدوري

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، «تاج العروس» (205/32) دار النشر: دار الهداية، تحقيق: مجموعة من المحققين

يحيى بن آدم القرشي، (1974) كتاب الخراج، 80/1 , المكتبة العلمية – لاهور – باكستان –، الطبعة: الأولى

عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري أبو محمد، السيرة النبوية لابن هشام، 32/3دار الجيل – بيروت – 1411، الطبعة: الأولى، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد

أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، سيرة النبوية لابن كثير، 321/2،

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل411/5. مؤسسة قرطبة – مصر.

علي بن أبي بكر الهيثمي، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار النشر: دار الريان للتراث/دار الكتاب العربي – القاهرة، بيروت – 1407

محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرك على الصحيحين، 50/3، دار الكتب العلمية – بيروت – 1411هـ – 1990م، الطبعة: الأولى، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا. قال الحاكم النيسابوري: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الشعب، القاهرة.

المواقع الالكترونية

من الإعلان الإسلامي حول التنوع الثقافي – (معتمد من المؤتمر الإسلامي الرابع لوزراء الثقافة) المنعقد في الجزائر في ديسمبر 2004 (https://www.isesco.org.ma/ar/wp-content/uploads/sites/3/2015/05/DivcultAR.pdf)

(http://bayanelislam.net/Suspicion.aspx?id=01-03-0050&value=&type=#_edn29

نقلاً عن كتاب سماحة الإسلام، د أحمد الحوفين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1997، ص83.

9/ https://www.assakina.com/book/54737.html

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
العدد السادس عشر
تاريخ الإصدار: 2 – آذار – 2020 م
www.ajsp.net
ISSN: 2663-5798

"The Foundations and Principles upon Which Islamic Civilization is Based in its Cultural Diversity"

Eiman Ahmed Khaleel Alhashmi

Assistant professor

Islamic world department \ College of humanities and social science \ Zayed University

Abstract

In this research, I discussed the most important principles on which Islamic civilization was based on its Cultural diversity, and above all, that it made the obtaining knowledge is obligatory for every Muslim, which means that the knowledge should be obtained from each legitimate source, and given to all who need it regardless of color, gender, type or race; Because it is a human right; and this resulted in Muslims benefiting from all the civilizations that preceded them from Greece, Syriac and Persians and developed their sciences; cultural diversity is therefore an important anchor in the formulation of Islamic civilization.

also showed that the universality of Islam requires the recognition of the other, by the recognition and protection of all its material and moral rights, and human brotherhood stems from the humanity of Islam, which is based on the care of the vulnerable in Land, and the principle of tolerance of Islam with the other one of the most important reasons for the spread of Islam in the world, as well as The principle of freedom of belief was contributed in the rapid spread of Islam in the east and west.